التواصـل الحضـاري بين المغرب الأوسط والأنـدلس

Civilizational communication between Almaghreb and Andalusia

أ. بومداح مرزاق

المدرسة العليا للأساتذة–بوزريعة–

merrzzakk@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/04/28 تاريخ القبول للنشر: 2019/05/04

الملخص:

كان لفتح بلاد الأندلس على يد طارق بن زياد في سنة 92هـ/711م بداية للتواصل الحضاري بين بلاد المغرب والأندلس خلال الفترة الإسلامية، الذي شمل جميع الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فحصل التأثر والتأثير بين الطرفين، وفي دراستنا لهذا الموضوع سيكون التركيز على الجانب الثقافي من خلال إبراز دور علماء المغرب الأوسط والأندلس في التواصل الحضاري بين الجانبين خلال الفترة (460-560هـ/1068-1165م) من خلال الرحلات المتبادلة بين البلدين، والعمل على تنشيط الحياة العلمية من خلال عقد الحلقات العلمية وإلقاء الدروس وتصنيف المؤلفات في مختلف الفنون.

الكلمات المفتاحية: العلماء؛ الأندلس؛ التواصل الحضاري؛ الحياة العلمية؛ المغرب الأوسط.

Abstract:

opening the Andalusia country by Tariq bin Ziyad in the Year 92 AH/711 apr.J.-C ce was the beginning of cultural exchanges between the Maghreb and Andalusia during the Islamic period, which covered all the political, social, economic and cultural field and the two sides got influenced. in our study of this topic , the focus will be on the cultural aspect by highlighting the role of the scholars of the middle Maghreb and Andalusia in the cultural exchange between the two sides during the period (460-560 AH/1068-1165 apr.J.-C). through mutua trips between the two countries; And work to stimulate the scientific life throug holding scientific seminars, giving lessons and classifying literature in various arts.

Keywords: Andalusia, Cultural exchange, Scientific Life, Middle Maghreb

المقدمة:

تُعتبر مدينة بجاية من أهم حواضر بلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط، ويعود الفضل في تأسيسها وبنائها إلى الأمير الحمادي الناصر بن علناس(ت481هـ/1089م)، وكان ذلك في حدود سنة 460هـ/1067م، وقد تمتعت مدينة بجاية بشهرة واسعة وأصبحت قبلة للعلم والعلماء في العهد الحمادي، وظهر منها الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء، وأصبحت تضاهي في المكانة العلمية عواصم الإسلام الشهيرة كبغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة وغيرها من حواضر الإسلام آنذاك.

وبحكم موقع بجاية الاستراتيجي وإشرافها على البحر، وقربها من السواحل الأندلسية نشأت بين الطرفين علاقات وطيدة شملت كافة الميادين السياسية والاقتصادية والعلمية، وسيكون التركيز في هذه المداخلة على الروابط العلمية والثقافية لمدينة بجاية وبلاد الأندلس، والإشكالية المطروحة: ما هي عوامل التواصل الحضاري بين بجاية والأندلس؟ وما هي أبرز مظاهر التواصل العلمي بين علماء البلدين؟

عند الدراسة المتأنية للمصادر والمراجع التي اهتمت بالتاريخ الأندلسي ومدينة بجاية خلال الفترة (460-560هـ/1068-1165م) نلاحظ المعلومات الشحيحة والقليلة التي أرّخت للعلاقات العلمية بين البلدين، وخاصة أن مكتبات الأندلس وبجاية قد فُقد الكثير منها، فمدينة بجاية لما دخلها الإسبان وقام باحتلالها في سنة 916هـ/1510م أمعنوا في أرجائها التخريب والنهب، واستحوذوا على نفائسها وثروتها التالدة والطريفة، ونقلوها غنيمة إلى إسبانيا على متن ثلاثين سفينة ابتلع البحر أكثرها قبل وصولها إلى المراسي الإسبانية[1]، وأما في بلاد الأندلس فإنه بعد سقوط مملكة غرناطة في سنة 897هـ/1492م قام الكاردينال الإسباني خمينيس في سنة 904هـ/1499م بجمع الكتب العربية والإسلامية وأمر بإحراقها، ولم يبق إلا على بقية صغيرة من الكتب، جُمعت من أنحاء مختلفة، ووضعت في قصر الأوسكور يال القريب من مدريد، لكن في سنة 1082هـ/1671م شبّ حريق في مكتبة الأوسكور يال والتهمت الحرائق معظم هذه الكتب المتبقية ولم يُنقذ منها سوى ألفين[2].

أحاول وبالاعتماد على ما توفرنا لدينا من مصادر ومراجع ومن خلال هذه المداخلة إبراز التواصل الحضاري بين مدينة بجاية وبلاد الأندلس من خلال الرحلات والزيارات التي كانت بين علماء البلدين سواء لطلب العلم أو لتولي المناصب كالقضاء مثلا أو للاستقرار والإقامة هروبا من الفتن وخاصة تلك الواقعة ببلاد الأندلس، ومن أهم المصادر المعتمدة كتاب التكملة لابن الأبار(ت658هـ/1260م) وكتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمحمد المراكشي(ت703هـ/1303م)، وتاريخ ابن خلدون(ت808هـ/1405م)، ومن الدراسات الحديثة رسالة دكتوراه لسعد البشرى سعد بعنوان: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(422-488هـ/1030-1095)، وكتاب الدولة الحمادية لرشيد بورويبة حيث أفرد جزءا من كتابه للجانب العلمي، وكتاب التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس لحمدي

عبد المنعم، ورسالة ماستر بعنوان: بجاية في عهد بني حماد(460هـ-547هـ/1068-1152م) حيث أفرد فصلا للجانب العلمي لمدينة بجاية.

أولا: أوضاع المغرب الأوسط وبلاد الأندلس خلال القرن5هـ/11م:

1-أوضاع المغرب الأوسط:

كانت بلاد المغرب الأوسط مع مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي خاضعة لسلطان الدولة الزيرية، والذين أصبحوا ورثة الدولة الفاطمية الشيعية[3] عند رحيلهم من بلاد المغرب إلى مصر منذ سنة 361هـ/972م[4]، وكانت لسنة 406هـ/1015م دورا هاما في تاريخ المغرب حيث تولى حكم الدولة الزيرية المعز بن باديس وانشغاله في حروب كثيرة مع القبائل الزناتية من جهة وظهور عمه حماد بن بلكين الذي تمكن من مساعدة ابن أخيه المعز، وقد أدى ذلك في النهاية إلى استقلال المغرب الأوسط عن الدولة الزيرية وتأسيس الدولة الحمادية وعاصمتها أشير وكان ذلك في سنة 408هـ/1017م، وقام حماد بن بلكين بفك روابطه مع الدولة الفاطمية بمصر، وأعلن ولائه للخليفة العباسي ببغداد، وتبرأ من المذهب الشيعي وانتصر للمذهب السني[5].

وتُعتبر سنة 460هـ/1067م من التواريخ المهمة في تاريخ المغرب الأوسط، إذ قام الأمير الحمادي الناصر بن علناس(ت481هـ/1089م) بفتح جبل بجاية واختط المدينة وسماها بالناصرية وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية، وإن كان اسم بجاية هو الذي اشتهرت به، وقام الناصر بنقل الناس إليها وأسقط الخراج عن سكانها، وكان انتقاله من عاصمته القلعة إلى بجاية في عام 461هـ/1068م[6].

أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أن سبب انتقال الناصر بن علناس الحمادي من القلعة إلى بجاية كان يكمن في خوف الحماديين من خطر هجمات قبائل بني هلال التي بدأت تكتسح بلاد المغرب الأوسط بعد استقرارها في المغرب الأدنى منذ

عام 441هـ/1049م على حساب ما رواه ابن خلدون ، بينما يذكر ابن الأثير في كتابه الكامل أن سبب هذا الانتقال هو الرغبة في الاستيلاء على مدينة المهدية وتوسيع مملكة بني حماد، فتم اختيار بجاية لقربها من المهدية الزيرية، وأنه لابد من حصارها برا وبحرا[7]، وقد رجح رشيد بورويبة رواية ابن الأثير بقوله:" أن السبب الرئيسي لتشييد بجاية هو أن الناصر كان يريد فتح المهدية، فتبين له أنه لا يستطيع فتحها إلا إذا هاجم عليها من جهة البر ومن جهة البحر، لذلك اختار مرسى مأمونا أقرب من إفريقية من المراسي الموجودة بمملكته، وواقعة في ناحية غنية بالحديد والغابات تسمح له بإنشاء الأسطول الذي يحتاج إليه في تحقيق مشروعه، والدليل على أن قلعة بني حماد كانت غير مهددة من طرف بني هلال في عهد الناصر وابنه المنصور هو أنها بقيت عاصمة ثانية للحماديين، وأن الأميرين المذكورين شيدا فيها عدة مباني مشهورة"[8].

2-أوضاع بلاد الأندلس:

كانت بلاد الأندلس مع مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي تعاني عدة اضطرابات، حيث أدى وفاة الخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله منذ سنة 366هـ/1074م، وتولي حكم الخلافة الأموية هشام بن الحكم أن أدى ذلك إلى سيطرة الحاجب محمد بن أبي عامر المنصور على مقاليد الحكم بالأندلس وكان لضعف الخلافة الأموية ووفاة الحاجب المنصور ومن بعده ابنه إلى دخول بلاد الأندلس في سنة 399هـ/1009م تحت فتن عظيمة أدت في النهاية إلى سقوط الخلافة الأموية في سنة 422هـ/1031م، ونتيجة لذلك انقسمت بلاد الأندلس إلى مجموعة من الدويلات الصغيرة والمتنازعة حول الحكم والملك، ومن أهمها مملكة طليطلة ومملكة قرطبة وإشبيلية وغرناطة ومرسية ومملكة بطليوس ومملكة سرقسطة، وبدأ عصر ملوك الطوائف ببلاد الأندلس والذي سيستمر إلى ثمانينات القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، حيث يتمكن المرابطون من القضاء على دويلات الطوائف وإخضاع بلاد الأندلس لحكمهم، وكان من أهم الحوادث الخطيرة التي وقعت بالأندلس سقوط مملكة طليطلة

أحد أكبر ممالك الطوائف في سنة 478هـ/1085م على يد ملك قشتالة ألفونسو السادس[9].

ومن خلال عرضنا للوضع السياسي لمدينة بجاية وبلاد الأندلس نلاحظ أن الوضع السياسي في الأندلس كان متدهورا، وخاصة في عصر ملوك الطوائف، ومع ذلك فالوضع العلمي والثقافي كان مزدهرا، وشهد بروز الكثير من العلماء والأدباء والفقهاء كان لهم الدور الكبير ازدهار الحياة العلمية بين البلدين.

ثانيا: عوامل التواصل الحضاري بين المغرب الأوسط وبلاد الأندلس:

ساهمت عدة عوامل في ازدهار وتنمية العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط وبلاد الأندلس ولعل من أبرزها ما يلي:

1-العامل الجغرافي: كان لقرب المغرب الأوسط ومنها مدينة بجاية من بلاد الأندلس، وكونها ميناء بحريا أن أدى ذلك إلى كثرة الرحلات العلمية من وإلى بجاية والأندلس، فساهم القرب الجغرافي بين بلاد المغرب والأندلس في توثيق الصلات والعلاقات بين الطرفين، ثم إن جزيرة إيبيريا هي جارة لبلدان المغرب منذ أقدم العصور وفي هذا الصدد يقول شارل أندري جوليان: "إن وجه الشبه بين تضاريس غربي المغرب الأقصى وإسبانيا كبير جدا، فلو أمكن ضم تضاريس البلدين بعضهما إلى بعض حول مضيق جبل طارق لطابق الريف سلسلة جبال البيستس، ولطابق أيضا الأطلس المتوسط الهضاب الإسبانية، والأطلس الأعلى جبال البيرنيه[10]" وكذلك الحال مع مدينة بجاية التي تماثل إقليمها مع أقاليم الأندلس الشرقية والجنوبية، ولها موقع ممتاز، حيث تشرف على الساحل الجزائري المطلع بدوره على السواحل الأوروبية مما سهّل لها الاتصال المباشر مع الأندلس[11].

2-العامل السياسي: ويرجع ذلك إلى اهتمام أمراء المغرب الأوسط و حُكام الأندلس في فترة ملوك الطوائف والعهد المرابطي بالحركة العلمية، ومشاركتهم فيها

وتنافسهم في اقتناء الكتب وتأسيس المكتبات والمدارس، ودخول صناعة الورق للأندلس، كما أنهم عملوا على تقريب العلماء والأدباء والكتاب من مجالسهم والترحيب بهم في عواصمهم وإنزالهم المنزل اللائق بهم، وتقديم الهبات والعطايا والرفع من شأنهم، والحرص على أن تضم مجالسهم أكبر عدد ممكن من العلماء النابغين في شتى صنوف المعرفة، بل وُجد منهم من سعى لاجتذاب ما لدى منافسيه من علماء وأدباء، كما فعل المعتمد بن عباد ملك إشبيلية بابن الأرقم وزير المعتصم بن صمادح صاحب المرية وكاتبه الخاص[12]، وأيضا بالنسبة للمرابطين أثناء حكمهم للأندلس، فازدهرت الحياة العلمية وخاصة في عهد أميرها علي بن يوسف(ت539/1144م) فقد ازدحم بلاطه بالعلماء والأدباء والشعراء، وكان الفقهاء والقضاة ورجال الدين في بلاد المغرب والأندلس محل احترام كبير، لمكانتهم العالية التي كانوا يشغلونها في عهد المرابطين[13].

وكانت لجهود الأمير الحمادي الناصر بن علناس وخلفائه الذين أتوا من بعده دورا كبيرا في تحقيق الاستقرار السياسي والرقي الاقتصادي بمختلف نشاطاته، إلى جانب ذلك تنوع الشريحة الاجتماعية وأثرها في ازدهار الحياة في المغرب الأوسط، وأصبحت مدينة بجاية في عهد بني حماد أكبر قاعدة علمية في بلاد المغرب الإسلامي منذ الفتح الإسلامي، فانتشرت المعاهد العلمية والمساجد والمكتبات كمراكز للعلم والثقافة، واحتضن بلاء أمراء بني حماد الكثير من العلماء والأدباء، ولم يصادف علماء الأندلس وأدباءهم المهاجرين إلى المغرب الأوسط أية عوائق فيما يخص إقامتهم في ربوع الدولة الحمادية، فتمتعوا بكل المميزات التي كان يتمتع بها نظرائهم من علماء المغرب الأوسط، وقد نتج عن هذا نشاط الحركة الفكرية في العهد الحمادي برصيد هائل من الثقافة الأندلسية.[14]

3–العامل المذهبي: وحدة المذهب حيث أن كلا البلدين يعتنقان المذهب السني، وكلاهما على مذهب الامام مالك في الفقه، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: "وأمّا مالك رحمه الله(ت179هـ/795م) تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس.

وإن كان يوجد في غيرهم إلّا أنّهم لم يقلّدوا غيره إلّا في القليل لما أنّ رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا عن الأخذ عن علماء المدينة. وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قبله وتلميذه من بعده، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلّدوه دون غيره ممّن لم تصل إليهم طريقته"[15].

وأما المقري فيخبرنا أن أهل الأندلس كانوا على مذهب الأوزاعي ثم بعد ذلك انتقلوا إلى مذهب مالك :" واعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي، وأهل الشام منذ أول الفتح، ففي دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل – وهو ثالث الولاة بالأندلس من الأمويين – انتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أنس وأهل المدينة، فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة والأندلس جميعاً، بل والمغرب، وذلك برأي الحكم واختياره، واختلفوا في السبب المقتضي لذلك، فذهب الجمهور إلى أن سببه رحلة علماء الأندلس إلى المدينة، فلما رجعوا إلى الأندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه، وجلالة قدره، فأعظموه كما قدمنا ذلك، وقيل: عن الإمام مالكاً سأل بعض الأندلسيين عن سيرة ملك الأندلس، فوصف له سيرته، فأعجبت مالكاً لكون سيرة بني العباس في ذلك الوقت لم تكن بمرضية، وكابد لما صنع أبو جعفر المنصور بالعلوية بالمدينة من الحبس والإهانة وغيرهما على ما هو مشهور في كتب التاريخ، فقال الإمام مالك رضي الله تعالى عنه لذلك المخبر: نسأل الله تعالى أن يزين حرمنا بملككم، أو كلاماً هذا معناه، فنميت المسألة إلى ملك الأندلس، مع ما علم من جلالة مالك ودينه، فحمل الناس على مذهبه، وترك مذهب الأوزاعي، والله تعالى أعلم"[16].

4–الرحلة في طلب العلم وأداء مناسك الحج:

اشتهر المغاربة والأندلسيون بالرحلات، فكان الأندلسيون يقصدون بلاد المشرق لأداء فريضة الحج، والالتقاء بعلماء حواضر المشرق الإسلامي كالقاهرة وبغداد ومصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وأثناء توجههم إلى بلاد المشرق الإسلامي كانوا يمرون

في طريقهم بحواضر المغرب الأوسط ومنها مدينة بجاية، وربما كان إعجابهم ببجاية جعلهم يستقرون بها[17]، وأيضا بالنسبة لعلماء المغرب الأوسط وخاصة مدينة بجاية الذين كانوا يرحلون إلى الأندلس لطلب العلم والتلقي عن كبار علمائها، وإن كان الأندلسيون هم الأكثر لأن بجاية كان معبرا للوصول إلى المشرق الإسلامي سواء كان ذلك لأداء فريضة الحج أو لزيارة حواضر الإسلام الكبرى آنذاك، وكانت قيمة طالب العلم في نظر الناس تتناسب مع قام به من رحلات لطلب العلم وعدد المدرسين الذين تلقى عنهم، وخاصة إذا علمنا أن الرحلة من المطالب الشرعية إذا كانت لمقصد صحيح سواء كان ذلك لأداء فريضة الحج أو لطلب العلم أو للتجارة ابتغاء فضل الله أو فرارا من الفتن الواقعة ببلادهم[18].

5-العامل الاقتصادي: كانت حركة التجارة مزدهرة بين بلاد الأندلس وشواطئ المغرب الإسلامي، وبصورة أخص شواطئ المغرب الأوسط والأقصى الممتدة من بجاية حتى سبتة، لأنها مقابلة للمراسي الأندلسية، ونظرا لهذا النشاط التجاري وُجدت جاليات أندلسية أقامت في مدن المغرب الساحلية إما بصورة مؤقتة أو بصورة دائمة مما جعلهم يختلطون بسكان المغرب، وكانوا يلتمسون حمايتهم مقابل حصة معينة من الأرباح، ويلاحظ أن غالبية المراكز الأندلسية أقيمت على شواطئ المغرب الأوسط، وهو أمر يعود إلى قرب سواحله من الأندلس، فمدينة تنس أنشأها الأندلسيون من أهل البيرة عام 262هـ/876م، ومدينة وهران أنشأها الأندلسيون عام 290هـ/903م، ومما لا شك فيه أن الجانب الاقتصادي له تأثير كبير على الجانب العلمي والثقافي[19].

6-الحروب والفتن:

كانت الأندلس في هذه الفترة تعيش الكثير من الفتن والأزمات سواء من طرف الإسبان الذي كثّفوا حملاتهم العسكرية ببلاد الأندلس وخاصة بعد انهيار الخلافة الأموية وتمكنوا في سنة 478هـ/1085 من احتلال مملكة طليطلة أحد أكبر ممالك دول الطوائف، وهذا ما أدى إلى هجرة الكثير من سكانها خوفا من الاضطهاد والتنكيل الذي يعترضهم، حيث رأى الأندلسيون أن الهجرة إلى المدن الإسلامية في المغرب والمشرق أفضل من الخضوع للنصارى[20]، كما أن سيطرة المرابطين على بلاد الأندلس أدى إلى فرار الكثيرين فهاجروا نحو دول المغرب الإسلامي ومنها بجاية وعلى سبيل المثال لما استولى المرابطون على مملكة المرية سنة 484هـ/1091م هاجر أميرها المعتصم بن صمادح وكان شاعرا بأهله وماله ملتجأ إلى الأمير الحمادي المنصور فنزل ببجاية، وبعدها أقطعه مدينة دلس القريبة من بجاية وأصبحت هذه المدينة بفضل عمل الجالية الأندلسية مركزا ثريا، ومما لا شك فيه أن الجالية الأندلسية قد تركت تأثيرا علميا على مدينة بجاية وهي المدينة القريبة من مدينة دلس[21]، ونفس الأمر حدث أيضا عند انقراض الدولة المرابطية والفتنة التي حدثت بالأندلس مما أدى إلى فرار بعض علمائها إلى بجاية ومنهم على سبيل المثال فرار عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن الخراط من الأندلس واستقراه ببجاية[22].

ثالثا: مظاهر التواصل الحضاري بين علماء المغرب الأوسط(بجاية) والأندلس:

أحاول من خلال ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع التطرق إلى أبرز علماء بلاد المغرب الأوسط وعلى وجه الخصوص علماء مدينة بجاية وبلاد الأندلس الذين كان دورا كبيرا في التواصل الحضاري والعلمي بين البلدين.

1-علماء بجاية الوافدون إلى الأندلس:

انتقل الكثير من علماء بجاية إلى الأندلس لطلب العلم وللتدريس ونشر العلوم الشرعية أو للتجارة وطلب العلم في آن واحد، ومن أبرزهم ما يلي:

الأول: أبو عبد الله محمد بن علي المشهور بابن الرمامة، ولد في قلعة بني حماد في رجب من سنة 478هـ/1085م، تلقى العلم على يد علماء بجاية، وممن أخذ عنهم الفقه محمد المقري وغيرهم، ثم رحل إلى بلاد الأندلس تاجرا وطالبا للعلم، فلقي بقرطبة أبا الوليد بن رشد الحفيد وأبا محمد بن عتاب وأبا الوليد بن طريف، فأخذ عنهم العلم، ثم انتقل إلى بلاد المغرب ونزل بمدينة فاس، وتولى القضاء سنة 536هـ/1142م وعكف على الدرس والنظر في الأحكام فأخذ الناس عنه، وكان يميل إلى مذهب الشافعية، وله تآليف عديدة ومن أهمها: تسهيل المطلب في تحصيل المذهب وكتاب التبيين في شرح التلقين، وبذل وسعه في تحقيق كتاب البسيط للغزالي وتحرير نكته، وتوفي ابن الرمامة في سنة 567هـ/1171م[23].

الثاني: أبو عبد الله محمد بن عبد الله البجائي نسبة إلى مدينة بجاية، ويُعرف بابن النباش كان مهتما بصناعة الطب مواظبا لعلاج المرضى، ذو معرفة جيدة بالعلوم الطبيعية، وله أيضا نظر ومشاركة في سائر العلوم الحكمية، وسكن مدينة مرسية الأندلسية مدة، ولعله توفي في أواخر القرن 5هـ/11م.[24]

الثالث: حجاج بن يوسف الهواري أبو يوسف، وهو من ناحية بجاية كان من أهل العلم والأدب فصيحا مفوها بليغا مدركا، ونال دنيا عريضة وأورث عقبه نباهة، رحل إلى بلاد الأندلس مرات عديدة، وروى عن بضع علمائها، وتُوُفِيّ مكفوف البصر فِي الطاعون بمراكش أَوْل سنة 572هـ/1177م[25].

الرابع: مروان بن عمار بن يحيى أبو الحكم، من أهل بجاية، سمع بِبَلَدِهِ أبا محمد عبد الْحق بن عبد الرحمن الإشبيلي ورحل إلى بلاد الأندلس طالبا العلم، فسمع أبا القاسِم بن حُبَيْش وَأَبا محمد عبد المنعم بْن الْفرس وأبي عبد الله بن حميد وَسمع بسبتة أَبَا مُحَمَّد بن عبيد الله، وأخذ بمدينة فاس عن أبي ذَر الْخُشَنِي كثيرا من كتب العربية والآداب واللغة ولقي أبا عبد الله بن حميد فأخذ عَنهُ بعض كتاب سِيبَوَيْهِ وأجاز له جمِيعهم وكتب

إليه أيضا أبو بكر بن الجد وَكان من الأدباء النبهاء مشاركا فِي أَبْوَاب من العلم حسن الْخط جيد الضَّبْط وَكتب عن بعض ولاة الأندلس، وَقد ولي قضاء المرية ثمَّ أُخر عنه، ومن شعره:

لَا يخدعنـك عَن دين الْهدى نفر لم يرزقوا فِي التمَـاس الْحـق تأييـدا
عمي الْقُلُوب عروا عَن كل معرفَة لـــكِنهمْ كـــفرُوا بِـــاللَّه تقليـــدا

ويذكر ابن الأبار بقوله: "ووقفت أَنا على الأخذ عَنهُ فِي غرَّة محرم سنة 601هـ/1204م وبلغنِي أَنه توفّي فِي نَحْو سنة 610هـ/1213"[26].

الخامس: عبد الله بن محمد أبو محمد الْأَنصَارِي الأصل ويذكر ابن الأبار في كتابه التكملة بقوله: " أحسبه من أهل بجاية" بينما يعده المراكشي في كتابه الذيل أنه من سكان قلعة بني حماد، ويُعرف بالتامغلتي، رحل إلى بلاد الأندلس، وتوجه إلى قرطبة وروى عن أَبي الحسن العَبْسِي وأبي علي الغساني، وحدث عنه أبو الحَسَن بن طاهِر خال أبي عبد الله بن الرمامة وَرَأَيْت السماع منه في شعبان سنة 513هـ/1119م ويحدث أو إِسحاق إبراهيم بن محمد بْن حبوس عنْ أَبِي مُحَمَّد التامغلتي هذا بالموطأ عن أَبِي عليّ الغساني ويحدث بِهِ أيضا عن أبي عبد الله بن أبي أحد عشر عن أَبِي علي الصدفي بعض خبره عنِ ابن حماد[27].

السادس: الْفضل بن أَحْمد الْقَيْسِي أبو الفضل وأبو العلاء، وأصل سلفه من أُشير يعرف بابن محشوة، ولد بمدينة بجاية سنة 540هـ/1145م أو قبلها بيسير، وَكان أبوه قاضيا ببجاية، توجه إِلى بلاد الأندلس، ودخل في خدمَة السلطان، بالكتابة وكان من أهل الأدب وَالبيان والخط الحسن مع العدالة والتواضع، روى عن أبي القَاسم السُّهيْلي، وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي لقِيه ببجاية وسمع منه، وأنشدنا أَبو الرّبيع بن سالم عنه قال أَنشدني أبو محمد عبد الحق لنفسِهِ بقوله:

قَالُوا صف الْمَوْت يَا هَذَا وشدته فَقلتُ وامتد مني عِنْدهَا الصَّوْت.

يكفيكم مِنْهُ إن النَّاس إن وصفوا أمرا يروعـهم قَالُـوا هُوَ الْمَـوْت.

وَتُوفِّي سنة 598هـ/1201م[28].

الثامن: علي بن حسن التَّمِيمِي أبو الحسن من أهل بجاية، ارتحل إلى بلاد الأندلس، وزار مدينة إشبيلية، وتلقى العلم على يد علمائها ومنهم أبو زَكرِيا الْهَوَّزَنِي(ت602هـ/1206م)[29]، وتلا عليه القُرآن الكريم بالقراءات الثمان وتصدر للإقراء بِبَلَدِهِ وأخذ عنه[30].

2-علماء الأندلس الوافدون إلى بجاية:

كانت مدينة بجاية مركزا علميا متميزا في عهد دولة بني حماد، فكانت المدارس والمعاهد العلمية والمساجد حافلة بدروس العلم والمجالس العلمية، وكانت المنح والجوائز الدولية تُوزع على العباقرة وأرباب القرائح المبرزين في كل علم وفن، فازدحم يومئذ على معاهدها الكثير من العلماء والشعراء والأطباء وأهل الفنون الرياضية والهندسية، وأمّ عواصمها الكثير من جلة علماء الأندلس والشام ومصر والحجاز والعراق...إلخ، وقد بلغ من اقبال الناس على العلم يومئذ أنه كان يجتمع على المدرِس الواحد ما ينيف على المائة طالب، وبلغ عدد المفتين في زمن واحد ببجاية تسعين مفتيا، وكان العوام وأشباههم من كان يحفظ عن ظهر قلب أمهات كتب الفقه والحديث كصحيح البخاري وموطأ مالك ومدونة سحنون...إلخ[31]

ومن أشهر علماء الأندلس الذين وفدوا إلى مدينة بجاية ما يلي:

الأول: أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الأندلسي، وقد عدّه ابن الأبار من علماء الأندلس وذكره في كتابه التكملة لكتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، وَوُلد ابن حمديس في سرقوسة بجزيرة صقلية سنة 447هـ/1055م، ثم سافر إلى بلاد الأندلس في عصر ملوك الطوائف، ودخلها في سنة 471هـ/1078م، وامتدح جماعة من ملوكها، ثم ارتحل إلى مملكة إشبيلية واتصل بملكها المعتمد بن عباد ، فحظي به،

وأصبح من شعرائه، وكان أحد الفحول المتقدمين في الشعر، ولم يزل شاعر المعتمد إلا أن وقعت الفتنة، وتم إزاحة المعتمد عن ملك إشبيلية واستولى المرابطون عليها في سنة 482هـ/1089م، فهاجر ابن حمديس من بلاد الأندلس وتجول في بلاد المغرب الإسلامي، واستقر أخيرا ببجاية، وأصبح شاعر الأمير الحمادي المنصور بن الناصر[32].

ولابن حمديس ديوان شعر يشتمل على عدة قصائد وفي مواضيع مختلفة، ومنها على سبيل المثال قصيدة يذكر فيها حسن الثقة بالله قائلا:

كن واثقا بـالله مسبـــحا لـــه فهو الذي يصرف عنك الخطوب

واصرف إليه الوجه عن معشر قـد صرفوا عنـــك وجـوه القلـوب

وله قصيدة طويلة في مدح الأمير الحمادي المنصور ومما جاء فيها:

يحتبي في الدست منه أسد وهلال وسحاب وعـلم

يترك النـــقمة في جانبـه وإذا عاقب في الله انتقم[33]

الثاني: أَحْمَد بْن طَاهِر بْن اشتَرمِنِّي بْن رُصَيْص أبو العباس، يرجع بنسبه إلى سعد بن عُبادة الْأَنْصَارِيّ الخزرجي، وأصل سلفه من شارقة عمل بلنسية وهي قلعة الأَشراف، وانتقل جده إلى دانية، وَبِهَا وُلِدَ أَبُو العباس بن رصيص في سنة 467هـ/1075م وَنَشَأَ، اشتغل أبو العباس بكتابة الحَديث، وتَفَقَّه فِي المسائِل ثمَّ اهتم بعلم الرواية، فسمع بدانية من أبي داود الْمُقْرِئ، وبمرسية من أبي علي الصَّدَفِي، وبالمرية من أبي علي الغساني وأبي الحسن بن شفيع وأبي عبد الله بن الفراء وأبي محمد بن الْعَسَّال، وبأوْرِيُولة من أبي القَاسِم خَلَف بن فَتْحون وغيرهم، ثم ارتحل إلى بلاد المغرب الأوسط ، فلقي بقلعة حمَّاد أبا مروان الحمداني، ولما توجه إلى مدينة بجاية لقي أَبا محمّد المقْري وغيره فأخذ عنهم العلم، وانصرف إلى بلده فأسمع وحدَّث وكانت له أصول عتيقة وولي خطة الشورى بدانية وأفْتى بِهَا نيفًا وَعشْرين سنة ودعي إلى قضائها فأبى من ذلك وكان عالما بالمسائل مُحدثا ضابطًا حَسَن التَّقْيِيد معتنيا بلقاء الرِّجال ورعًا فاضلا، وله تصنيف على الْمُوَطَّأ سَمَّاهُ كتاب الإيماء ضاهي به كتاب أَطْرَاف الصَّحِيحَيْنِ

لأبي مَسْعُود الدّمشقيّ، وله كتاب مَجْمُوع فِي رجال مُسْلِم بْن الحَجَّـاج حَـدَّث عنه ابنـه محمّد

وأبو العباس الأُقليشي، وتُوُفِّيّ أبو العباس بن رُصَيْص فِي السابع من جمادى الأولى من سنة 532هـ/1138م[34].

الثالث: أحمد بن عبد الجلِيل بن عبد الله يكنى أبا الْعَبَّاس ويُعرف بالتدميري لِأَن أصله منها، وَنَشَأ بالمرية، روى عَنْ أبي عَلِيّ الصَّدَفِي وَأبي مُحَمَّد بن عَطِيَّة وأبي الْوَلِيد بْن الدّباغ وغيرهم، وكان عالما بِالْعَرَبِيَّةِ واللغات والآداب، وله حظ من قرض الشّعر، وبعدها رحل التدميري إلى بلاد المغرب، واستقر بمدينة بجاية وقتا، وألف بها لمحَمد بن علِي بن حمدون وزيرا ابن النَّاصِر الصنهاجيين كتابا سَمَّاهُ نظم القرطين وضم أشعار السقطين، جمع فِيهِ أشعار الكامل للمبرد والنوادر لأبي علي البغداديّ، وَله كتاب التوطئة فِي اللغة العربية، وله شرح فِي كتاب الفصيح لثعلب، وله أَيْضا فِي شرح أَبْيَات الجمل للزجاجي كتاب مُفِيد كَبِير الحجم كثير الإمتاع سَمَّاهُ شِفَاء الصدور، وَآخر اخْتَصَرَهُ مِنْهُ سَمَّاهُ المختزل، وفرغ من تأليف الأوّل سنة 538هـ/1143م وله أَيْضا كتاب الْفَوَائِد والفرائد وتُوُفِّيّ بِمَدِينَة فاس سنة 555هـ/1160م[35].

الرابع: أحمد بن علي بن محمد بن عِيسى يكنى أبا العباس يروي عن أبي العباس الإقليشي وقدِم مدينة بجاية مع أبي الوليد بن خيرة فِي سنة 543هـ/1148م من مدينة دانية الأندلسية، ويذكر ابن الأبار بقوله: " ووقفت عَلَى التحديث عنه فِي سنة 572هـ/1176م"[36].

الخامس: أحمد بن عبد الصمد الخزرجي المكنى بأبي جعفر من أهل قرطبة، ولد في سنة سنة519هـ/1125م، وارتحل من بلاد الأندلس ونزل بمدينة بجاية، وقد سكن

غرناطة وقتا، روى عن أبي عبد الله بن مكي وأبي جعفر البطروجي وعبد الرحيم الحجاري وأبي بكر بن العربِي وغيرهم وكان مُهتما بِعلم الحديث ورِوَايَته، وكفّ بصره فِي آخر عمره، وقد ألف كتابا فِي أحكام النَّبيّ صلى الله عليه وسلم وسماهُ آفَاق الشموس وإعلاق النُّفُوس، وكتاب آخر سَمَّاهُ مَقَامِع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان، وتُوُفِيّ أبو جعفر بِمَدِينَة فاس عقب ذِي الْحجَّة من سنة 582هـ/1186م[37].

السادس: محمد بن عمَّار الكلَاعِي أبو عبد الله من أهل ميورقة ارتحل من بلاد الأندلس، ونزل بمدينة بجاية، وَكانَ عالما متفننًا وله قصيدة طويلة على رُوِيَ النُّون، يوصي بها ابنه حسن بالسُّنة والآداب الشرعية، سمع منه أبو بكر بن العربي المالكي فِي رحلته إِلَى المشرق سنة 485هـ/1092م ووصفه بالعلمِ وَحدث عنه ابن عياد بالقصيدة المذكورة عن أبي الحسن بن عمر الطرطوشي عن أبي محمد عبد العزيز بن عثمان بن الصيقل عنه[38].

السابع: عبد الله بن محمد الْعَبدَرِي أبو محمد رحل إلى أبي داود المقرىء فأخذ عنه العلم بدانية بجامعها الْقَدِيم فِي سنة 492هـ/1099م، ولقي ابن الطراوة فأخذ عَنْهُ علوم اللغة العربية، وَحدث عنه في حياته بالغريب المصَنّف لأبي عبيد، ثم ارتحل من بلاد الأندلس ونزل بقلعة بني حمَّاد فأقرأ بها نحوا من عشرين عاما، ثم انتقل إلى بجاية وأقرأ بهَا أيضا نحوا من ذلك وأخذ عنه الناس العلم، وممن حدّث عنه أبو العباس بن عبد الجليل التدميري، وتُوفِّي بمدِينة بجاية سنة 540هـ/1145م[39].

الثامن: عمر بن أحمد التوزري أبو حفص ويُعرف بِابْن عزْرَة، دخل الأندلس طالبا للعلم، فلقي بقرطبة أبا محمد بن عتاب وأبا الْحسن بن سراج وغيرهم، وبمرسية أبا علي الصَّدَفِي وبشاطبة أبا عمران بن أبي تليد فحمل عنهم، وسمع وأكثر عن أبي علي وأطال ملازمته، ثم ارتحل من بلاد الأندلس قاصدا بلاد المغرب، واستقر بمدينة بجاية، وحدث وأخذ الناس عنه، وكان من أهل المعرفة بالفقه وَالبصر بالحدِيثِ وَكانت له أصول عتاق،

حدّث عنه أبو عبد الله بن الرمامة وغيره، ويذكر ابن الأبار بقوله: "وجدت تَقْيِيد السماع عليه فِي سنة 532هـ/1137م"[40].

التاسع: محمد بن أحمد الأنصَارِيّ النَّحْوِي أبو بكر ويُعرف بالخدب، من أهل إشبيلية، أخذ علوم اللغة العربية عن أبي القاسم بن الرماك وَأبي الْحسن بن مُسلم ورَأَسَ أهل وقته فيها، ودرّس فِي بلاد مختلفة، وكان قائما على كتاب سِيبَوَيْهٍ وأصول ابْن السراج، ومعاني القرآن للفّراء، والإيضاح للفارسي، يعتني بها ويرى أَن ما عداها فِي الصناعَة مطرح، وله تعليق على كتاب سِيبَوَيْهٍ سَمَّاهُ بالطرر لم يُسْبق إلى مثله، وَكان يحترف بالتجارة، ودخل مدينة فاس فرغب إليه أهلها في الإقراء فقعد لذلِك وأقام مدة هُنَالك، وأخذ عنه جماعة، ثمَّ ارتحل لأداء مناسك الحج، فأقرأ بِمصر وبحلب وأقسم أن يقرئ بالبصرة، حيث وضع سِيبَوَيْهٍ كتابه، فأقرأ بهَا وكرّ راجعا بعد أَداء الفريضة، فاختلط فِي طرِيقه، واستقر به الأمر بمدِينة بجاية على هذه الحال إِلى أَن توفّي بها، ورُبما ثاب إليه عقله أحيانًا فيتكلم فِي مسائل مُشكلة من النَّحْو ويُبينها أحسن بيان، ثمَّ يعود ويختلط عقاه مرة أخرى، وتوفي محمد الخدب بمدينة بجاية في سنة580هـ/1184م[41].

العاشر: عبد الْحق بن عبد الرَّحْمَن الأزدي أبو محمد يعرف بابن الخرّاط من أهل إشبيلية، وُلد في سنة 510هـ/1116م[42]، روى عن كثير من العلماء ومنهم أبو الحسن شُرَيْح بن محمد وأبو القاسِم القرشِي، وأبو الحسن طارق بن يعِيش وأبو الْقَاسِم النفطي وأبو محمد المقري، وكتب إِليه أبو القاسم بن عساكر مُحدث الشام وغيره، وخرج من وطنه فِي الفتنة الواقعة بالأندلس عند زوال الدولة المرابطية إلى لبلة من كور إشبيلية، ثمَّ ارتحل قاصدا أداء فريضة الحج، لكنه لم يتمكن من ذلك[43].

بعد هذه الرحلات استقر به المطاف في النهاية بمدينة بجاية، وكان ذلك بعد سنة 550هـ/1155م وتخيّرها وطنا، فنشر بها علومه، وبرع فِي التصنيف والجمع ولي صلاة الفرِيضة وَالخطبة بجامعها وكان يسمع بمسجده بحومة اللؤلؤة من داخل بجاية، وولي

قضاء بجاية مدة قليلة، وكان كما يقول عنه ابن الأبار فقيها حافظًا عالما بالحديث وعِلله عارفا بأسماء رجاله ونقلته وأوهامه لا يخلو من مثلها الحفاظ موصوفا بالخير والصَّلاح والزهد والورع ولُزُوم السّنة والتقلُّل من الدنيا مشاركا في الأدب ضاربا في نظم القريض بِسَهْم[44].

صنف ابن الخراط مؤلفات عديدة، تداولها الناس عنه رواية وقراءة وشرحا وتبينا، ومنها: كتابه الأحكام الكبرى في الحديث والأحكام الصغرى وهو نسختان سبقه إلى مثله صاحب أبو العباس بن أَبي مروان بلبلة فحظي هذا دون ذلك بالاستعمال، وكتابه فِي الجمع بين الصَّحِيحَيْنِ وكتابه فِي الجمع بين المصنفات السِّتَّة، وكتابه فِي المعتل من الحديث وكتابه فِي الرَّقَائِق المخرجة من الصِّحَاح وكتابه فِي التَّهَجُّد وكتابه فِي فضل الحج وكتاب التَّوْبة وكتاب مقالة الْغَنِيّ والفقر، وكتاب العاقبة، وكتاب تلقين الوليد، واختصر كتاب الرشاطي فِي الأنساب، وكتاب الكفاية في علم الرِّوَايَة للخطيب، وله فِي اللُّغَة كتاب سماه الحاوي في ثمانية عشر مجلدا، يضيف ابن الأبار أن له كتابا في اللغة حافل ضاهي به كتاب الغريبين للهروي سَمَّاهُ الواعي فِي عدَّة أسفار، وله كتابه في التهجد وكتاب في الشعر يتعلق بالزهد وأمور الآخرة، إلى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة والمتنوعة، ومن شعره:

إن فِي الْمَوْت والمعاد لشغلا وادكارا لـــذِي النـهى وبلاغا
فاغتنم خطتين قبل المنايا صِحَة الْجِسْم يَا أخي والفـراغا

وكان كثيرا ما يجلس مع الفقيه أبي علي المسيلي، وتوفّي بمدينة بجاية بعد محنة نالته من قبل الولاة فِي العشر الْأَوَاخِر من ربيع الآخر من سنة 582هـ/1186م[45].

الحادي عشر: محمد بن الحسين الأنصارِي أبو بكر ويُعرف بالميورقِي لأن أصله منها، وسكن غرناطة روى عن أبي علي الصَّدَفِي، ثم رحل لأداء فريضة الحج، فسمع بمكة المكرمة من أبي الفتح عبد الله بن محمد الْبَيْضَاوِيّ وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلِم النهاوندي فِي شوّال وَذي القعدة من سنة 517هـ/ 1123م، وبالإسكندرية من أبي عبد

اللَّه الرّازي وأبي الحسن بن مشرف وأبي بكر الطرطوشي وغيرهم، ثم عاد إلى بلاد الأندلس بعد مدة طويلة، واشتغل بالتحديث، وَكان فقيها ظاهريا عَارِفًا بالحدِيثِ وَأَسماء الرِّجَال متقنًا لما رَوَاهُ يغلب عليه الزهد وَالصَّلَاح، وروى عنه أَبُو عَبْد الله النميري الحافظ، وأبو بكر بْن رزق، وتوجه في الأخير إلى مدينة بجاية هارِبا من صاحب الْمغرب حيئذ بعد أَن حُمِلَ إليهِ هو أبو العباس بن العريف وأبو الحكم بن برجان، وعند وصوله إلى مدينة بجاية اشتغل بالتحديث هُنَالك، وروى الناس عنه وكان ذلك فِي سنة 537هـ/1143م[46].

الثاني عشر: عبد الرحمن بن يحيى القرشِي الأموي أبو القاسم، من أهل إشبيلية روى عن أبي القاسِم الهوزنِي وأبي الحسن بن الأخضر وغيرهم، وانتقل من بلده الأندلس فنزل بمدينة بجاية وتصدر بهَا للأخذ عنه، وَكان مقرئا محدثا زاهدا ورعا وله كتاب فِي الجمع بين الصحيحين، وضعه على الِاسْتِقْصَاء والتزام الأسانِيد، وممن روى عنه الحديث أبو محمد عبد الحق الإشبيلي(ت582هـ/1186م) وأبو ذر بن أَبِي ركب وأبو علي الشلوبين وأجاز له ما رواه وألّفه[47].

الخاتمة:

من خلال ما سبق يتبين لنا أن التواصل الحضاري بين علماء بجاية والأندلس كان يأخذ الاتجاهين معا، فنرى الكثير من علماء بجاية يشدون رحالهم إلى بلاد الأندلس لطلب العلم أو التدريس أو تولي الوظائف كالقضاء وإمامة المسجد، ونفس الشيء بالنسبة لعلماء الأندلس، وإن كان الأندلسيون هم الأكثر، ولعل ذلك راجع إلى كون أن الكثير من علماء الأندلس كانوا يرحلون إلى بلاد المشرق لأداء فريضة الحج والالتقاء بعلمائه وزيارة الحواضر العلمية الكبرى كالقاهرة وبغداد ودمشق ومكة والمدينة وكانوا في طريقهم يعرجون على مدينة بجاية، وأيضا كانت بلاد الأندلس في تلك الفترة تشهد الكثير من الحروب التي قادها الإسبان لاسترداد المدن الواقعة تحت الحكم

الإسلامي، فهاجر الكثير منهم إلى بلاد المغرب ومنها إلى بجاية فرار من الاضطهاد والتنكيل، وأيضا كون بلاد الأندلس في أواخر القرن4هـ/10م وبدايات القرن 5هـ/11 تشهد عصر الفتنة والحرب الأهلية الناتجة عن ضعف الخلافة الأموية وانهيارها فيما بعد، وظهور دويلات الطوائف المتناحرة فيما بينها والمتعاونون مع النصارى ضد بعضهم البعض، حيث وجد الأندلسيون في بجاية الموطن والملاذ الآمن إلى جانب كونها مركزا علميا مزدهرا، بحيث لا يشعر أحدهم بالغربة أو الوحشة، وهذا ما ساهم في تمتين العلاقات الحضارية بين الطرفين.

ونلاحظ من خلال البحث أن مدينة بجاية وبلاد الأندلس قد استقطبا الكثير من العلماء ومن مختلف الفنون، فمنهم من كان من أهل الحديث وبعضهم من أهل الفقه، والبعض الآخر من أهل القراءات، ووُجد منهم الأدباء والشعراء والأطباء وغيرهم من مختلف التخصصات العلمية، ويظهر لنا أن عدد علماء بجاية الذين نشروا علومهم بالأندلس كانوا أقل من علماء الأندلس، وذلك راجع لكون اتجاه الرحلة من الأندلس إلى بجاية كانت الأقوى للعوامل السابق ذكرها.

ويُرجى من الباحثين المزيد من الاهتمام بتاريخ المغرب الأوسط وخاصة منها مدينة بجاية وبالأخص في العهد الحمادي، والسعي والبحث عن الكتب والمخطوطات الموجودة بالجوامع والمساجد وغيرها من الأماكن التي يُحتمل العثور عليها، والاعتكاف على دراسة وتحقيق المخطوطات سواء المتواجدة بالجزائر أو في مختلف أنحاء العالم وخاصة إسبانيا وفرنسا اللتان قامتا بالاستيلاء على الكثير من تراث الجزائر أثناء احتلالهما للبلاد، ومن خلال ذلك يمكن للباحثين بعد البحث والدراسة الكشف عن حقائق جديدة والتي يجهلها الكثير منا.

ونوصي مختلف المؤسسات والهيئات العلمية ومراكز البحث العلمي العمل على تنظيم ندوات وملتقيات وطنية ودولية يكون فيها التركيز على تاريخ مدينة بجاية عبر العصور، وفي مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1-ابن الأبار محمد، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت-لبنان، 1415هـ-1995م.

2-ابن الأثير علي، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1417هـ-1997م.

3-الأصفهاني عماد الدين، خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق: آذرتاش أذرنوش، الدار التونسية للنشر.

4-ابن أبي أصيبعة أحمد، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، د. ت. ط.

5--البكري عبد الله، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

6--الجزري محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، د. ت. ط.

7-ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1408هـ-1988م.

8-ابن خلكان أحمد بن أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، 1900م.

9-الذهبي محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 2003م.

10-الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د. ت. ط.

11-الذهبي محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1405هـ-1985م

12-الذهبي محمد بن أحمد، المستلمح من كتاب الصلة، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ-2008م.

13-السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، د. ت. ط.

14-الصفدي صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، تحقيق: الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، 1420هـ-2000م.

15-الضبي أحمد بن يحي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة-مصر، 1967م.

16-ابن عذارى أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1983م

17-ابن العماد عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط1، دار بن كثير، دمشق-سوريا، بيروت-لبنان، 1406هـ-1986م.

18-الغبريني أحمد بن أحمد، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة بجاية، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، 1979م.

19-ابن فرحون إبراهيم، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة-مصر، د. ت. ط.

20-فركوس صالح، تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى نهاية الدولة الزيانية، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2011.

21-القفطي علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، 1406هـ-1986م.

22-المراكشي محمد بن محمد، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ج5، ص87.

23-المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1997م.

24-النبهاني علي بن عبد الله، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، 1403هـ-1983م.

ثانيا: المراجع

1-بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ-1977م.

2-جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، د. م. ط، 2011م.

3-الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1384هـ-1965م.

4-خليفة حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد-العراق، 1941م.

5-ابن عنان عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، 1417هـ-1997م.

6-المدني أحمد، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة-الجزائر، د. ت. ط.

7-عبد المنعم حمدي، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 1997م

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1-البشرى سعد، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(422-488هـ/1030-1095)، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: أحمد دراج، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، 1405-1406هـ/1985-1986م.

2-بكري العيد، العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب بين القرن7-9هـ/13-15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مزهودي مسعود، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 1435هـ-1436هـ/2014-2015م.

3-بلحاج صديقي، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني (1830-1954م)، مذكرة الماجستير في التاريخ الثقافي والتربوي، إشراف: بوشيخي شيخ، جامعة وهران، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2011-2012م.

3-السامرائي خليل وآخران، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، 2000م.

4-العصيمي إيمان، العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث الهجري وحتى سقوط غرناطة(201-897هـ/817-1492م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: وفاء المزروع، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات

الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، 1430هـ-2009م.

5-يعيش عبد الحميد، بجاية في عهد بني حماد(460-547هـ/1067-1157م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إشراف: أ. زرقوق محمد، جامعة عين الدفلى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية معهد العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2014-2015م.

رابعا: المراجع الأجنبية

L. de Belie, La Kalaa des Beni-Hammad Une capitale berbère de l' Afrique du Nord au XI[e] siècle, éditeur 28 rue Bonapart , Paris(vI[e].), 1909 .

Lucien Golvin, Recherches archeologiques a la Qal'a des BanÛ Hammâd, rue Victor-Cousin, Paris (V[e]) , 1965.

1-قام الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ سنة 1246هـ/1830م وطيلة وجوده بالجزائر بالاستحواذ على تراثها العلمي من مخطوطات ومؤلفات لا تقدر بثمن، فسعت فرنسا بالاستعانة بالجيش والعلماء الفرنسيين إلى البحث عن خزانات ومكتبات الجزائر الموجودة بالجوامع والمساجد وغيرها لنقلها إلى فرنسا، وأيضا كانت السياسة القمعية لفرنسا اتجاه سكان الجزائر وما نتج عنه من حروب وثورات أدى إلى تخريب وحرق الكثير من المخطوطات ولهجرة الكثير من العلماء إلى الخارج ومعهم بعض كتبهم ومخطوطاتهم التي سلمت من النهب أو الاتلاف أنظر: صديقي

بلحاج، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني (1830–1954م)، مذكرة الماجستير في التاريخ الثقافي والتربوي، إشراف: بوشيخي شيخ، جامعة وهران، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2011–2012م، ص ص44،48؛ أحمد المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492–1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة–الجزائر، د. ت. ط، ص122.

1–عبد الله بن عنان، دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، 1417هـ–1997م، ج4، ص505.

1–لمزيد من التفصيل أنظر: أحمد بن محمد بن عذرى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س كولان و إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت–لبنان، 1983م، ج1، ص ص158–159؛ عبد الله محمد بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، د. ت. ط، ص ص7–30؛ محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 2003م، ج7، ص406.

2–لمزيد من التفصيل عن تاريخ الدولة الزيرية أنظر: ابن عذارى المصدر السابق، ج2، ص ص228–266؛ عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1408هـ–1988م ج6، ص ص205–209.

3–ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص210–211، 227–236.

4- L. de Belie, La Kalaa des Beni-Hammad Une capitale berbère de l' Afrique du Nord au XI^e

93-110 ; ; Lucien Golvin, :siècle, éditeur 28 rue Bonapart , Paris(vI^e , pp Recherches archeologiques a la Qal'a des Banû Hammâd, rue Victor-25-32 :(V^e) , 1965, pp Cousin, Paris

1-ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص27؛ علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1417هـ-1997م، ج8، ص ص202-204.

2-رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ-1977م، ص ص68-69. 3-ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص ص252-294؛ ولمزيد من التفصيل عن تاريخ ملوك الطوائف أنظر كتاب: عبد الله بن عنان، دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ج2، 1417هـ-1997م.

1-شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، د. م. ط، 2011م، ص ص13-14.

2-بكري العيد، العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب بين القرن7-9هـ/13-15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مزهودي مسعود، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 1435هـ-1436هـ/2014-2015م، ص 42.

1-بكري، المرجع السابق، ص47؛ سعد البشرى، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(422-488هـ/1030-1095)، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: أحمد دراج، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، 1405-1406هـ/1985-1986م، ص131.

2-لمزيد من التفصيل أنظر: حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 1997م، ص ص383-411.

3-يعيش عبد الحميد، بجاية في عهد بني حماد(460-547هـ/1067-1157م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إشراف: أ. زرقوق محمد، جامعة عين الدفلى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية معهد العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2014-2015م، ص ص54-55.

1-ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص568.

2-أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1997م، ج3، ص230.

1-أنظر عن رحلات الأندلسيين إلى المشرق للحج وطلب العلم: إيمان العصيمي، العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث الهجري وحتى سقوط غرناطة(201-897هـ/817-1492م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: وفاء المزروع، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، 1430هـ-2009م، ص ص40-41، 325.

2-أنظر: العصيمي، المرجع السابق، ص40.

3-عبد الله البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ج2، 726، 738؛ خليل السامرائي وآخران، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، 2000م، ص459.

1-أنظر: العصيمي، المرجع السابق، ص49.

2-ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص817، ج6، ص234.

3-إبراهيم بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة-مصر، د. ت. ط، ج2، ص ص59-61.

1-محمد بن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت-لبنان، 1415هـ-1995م، ج2، ص158؛ بورويبة، المرجع السابق، ص195؛ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1384هـ-1965م، ج1، ص400.

2-أحمد بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، د. ت. ط، ص498؛ يعيش، المرجع السابق، ص62؛ صالح فركوس، تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى نهاية الدولة الزيانية، مديرية النشر لجامعة قالمة-الجزائر، 2011م، ج1، ص66.

3-ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص230؛ محمد بن محمد المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ج5، ص87.

1-ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص187؛ المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص277.

2-المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص17؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص304.

1-أحمد بن أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة بجاية، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، 1979م، ص53، محمد بن أحمد الذهبي، المستلمح من كتاب الصلة، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ-2008م، 767، ابن الأبار، المصدر السابق، ج4، ص58؛ المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص134.

2-محمد بن محمد الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، د. ت. ط، ج2، 377.

3-ابن الأبار، المصدر السابق، ج3، ص249.

4-الجيلالي، المرجع السابق، ج1، 384.

1-ابن الأبار، المصدر السابق، ج3، ص104؛ عماد الدين الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق: آذرتاش أذرنوش، الدار التونسية للنشر، ج1، ص ص194-207؛ بورويبة، المرجع السابق، ص176.

2-بورويبة، المرجع السابق، ص ص176-177، 181.

1-المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص315؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص ص43-44؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص ص201-202؛ أحمد بن يحي الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة-مصر، 1967م، ص180؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج11، ص308؛ محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1405هـ-1985م،ج1، ص ص201-202؛ وقد ذكر أنه توفي سنة 520هـ وأيضا خلف بن عبد الملك بن بشكوال، والصحيح أنه توفي في سنة532هـ أنظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عُني بنشره وصححه وراجع أصله: عزت الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، 1374هـ-1955م، ص78-79.

2-المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص315؛ الذهبي، المصدر السابق، ج12، ص90؛ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، د. ت. ط، ج1، ص321؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص60؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد-العراق، 1941م، ج1، ص ص508، 604، ج2، ص1273.

1-ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص71، المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص500.
2-ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص ص215-216؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج12، ص745؛ المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص ص420-421؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص76.
3-ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص ص326-327.
4-الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج11، ص729؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص258.
1-ابن الأبار، المصدر السابق، ج3، ص161.
2-ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص56؛ المراكشي، ج3، ص ص548-550؛ الذهبي، المصدر السابق، ج13، ص643؛ الذهبي، المستلمح، المصدر السابق، 166، السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص28؛ صلاح الدين خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، 1420هـ-2000م،ج2، ص113.
3-ابن الأبار، المصدر السابق، ج3، ص121؛ الغبريني، المصدر السابق، ص44.
1-ابن الأبار، ج2، ص120.
2-نفسه، ج2، ص120.
1-ابن الأبار، المصدر السابق، ج3، ص ص120-121؛ الغبريني، المصدر السابق، ص ص41-43؛ الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج3، ص83؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج12، ص729؛ ابن فرحون، المصدر السابق، 1، ص ص59-61؛ ابن العماد، المصدر السابق، ج6، ص444.
2-ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص359؛ المقري، المصدر السابق، ج2، ص155؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج11، ص675؛ الذهبي، المستلمح، المصدر السابق، ص74؛ المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص ص185-186.
3-ابن الأبار، المصدر السابق، ج3، ص ص33-34.